

التعليم الوظيفي للغة وتحقيق التفاعل

د. هنية مايدي
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الأغواط

Summary

In this article, our focus is the language education which lies within the educational curriculum. Teaching of language skills (listening, speaking, reading, and expression) has been highlighted within a functional approach that aims to integrate education with aspects of the social life, and so help citizens become effective members in the society. We proposed emphasizing that are rooted in their entirety in the social, cognitive, and intellectual educational aspects desired. It is essential to catch the interest of the individuals and to tend to their linguistic needs. Oral practice is a must to achieve in various media.

In conclusion, application of interactive learning is a characteristic requirement sought in modern curricula. Mechanisms such as dialogue, technical conversation, and role-playing models have been discussed. Finally, teaching of the language that roots into the aspects of its culture, literature, and civilization could help achieve the desired objectives and goals

اللغة العربية لغة تحيا بجياة متكلميها فهي لغة ثقافتهم وفكرهم ومن خلالها نستطيع التعبير عن آرائنا ومشاعرنا وبها نناجي أنفسنا وتصل مع غيرنا , ولما كانت اللغة وثيقة الصلة بذاتنا وثقافتنا ومجتمعاتنا فلا مناص أن نجتهد في تعليمها للناشئة لتحقيق أفضل تواصل مع مؤسساتهم التعليمية وبيئاتهم الاجتماعية تعليما ينأى عن الرتابة والجمود ويشجع على التفاعل والتواصل اللغويين.

وإذا كانت الممارسة اللغوية التربوية في واقعها الراهن لاتلتزم التزاما بالفصحى إلا في جانبها المكتوب فإن تعليم مهارات اللغة وظيفيا يطرح نفسه موضوعا للبحث والمناقشة .

وحسبنا في هذا المقام أننا ندعو إلى تعليم وظيفي يهدف إلى تحقيق التفاعل والتواصل الإيجابي باعتبارهما مطلبين ملحين في أي تعليم يتوخى النجاعة التبليغية وهذا مايستثير كل معلم يطمح إلى أن يجعل تعليمه حيا ناشطا قائما على المشاركة المتعلم وتفاعله.

فإذا كان الهدف الأول من استعمال اللغة هو التواصل البشري بهدف التفاهم وتبادل الأفكار والتشارك في العادات الاجتماعية والثقافية فإن أنسب تعليم يفي بهذه العمليات ذلك الذي يقوم على المواقف والمقامات ويهتم بحاجيات

المتعلمين ودافعيتهم , ولاتقف أهمية التعليم الوظيفي للغة على المستوى التعليمي فحسب" إنما أيضا على مستوى التطبيع الاجتماعي بإزالة الفوارق الاجتماعية التواصلية بين المتواصلين"¹.

ينبثق التعليم الوظيفي من فلسفة تربوية تتخذ حاجة الطفل ورغبته في تحقيق أهدافه وسيلة إلى النشاط الذي يراد إيقاظه لديه , وأنه من الواجب أن تكون التربية على وفاق السير الطبيعي للتطور العقلي الذي يواكب الإنسان في كل مرحلة من مراحل العمر وهو بحق النشاط الناجح², و تركز التربية الوظيفية على دور المتعلم الإيجابي في خلق المواقف التواصلية لأننا عن طريق إذكاء التواصل بالحوافز والمثيرات يمكن أن نخلق التفاعل التواصل المنشود في درس العربية الفصحى ونضمن مشاركة فعالة للمتعلّم³ مشاركة يتفاعل فيها المتعلم مع الدرس اللغوي بأنشطته المختلفة (القراءة, التحدث, الاستماع, الكتابة) وظواهره النحوية والبلاغية فيشارك بحبوية في الفعل التعليمي التعليمي, يسمع ليفهم ويفهم ليخبر ويخبر ليناقش بفضل ما يمتلك من آليات التواصل وأدوات التفاعل .

تتطلب هذه المقاربة تغييرا جذريا للأدوار التي يضطلع بها المعلم , الذي لم يعد المتصدر للكلام والمسيطر على العملية التعليمية التواصلية كما كان في المقاربات السابقة , إنما أصبح موجها للعملية التعليمية ومفعلا للتواصل, ويتقضي ذلك أن يثير اهتمام المتعلمين من خلال تفعيل النقاش وشحن الأفكار وتجنب الأسئلة التي تتطلب أجوبة جاهزة أو سهلة, فيطالبهم بصياغة الجواب في تراكيب متناسقة وتعاير جزلة.

التعليم الوظيفي لمهارات اللغة:

لا يعدو الإنسان في حياته الواقعية أن يكون متحدثا إلى غيره أو مستمعا إلى سواء أقرأنا لما أعد له أو كتبنا في مجالات مختلفة ولكل جانب من هذه الجوانب مجالاتها الوظيفية, فيوجه المتعلم إلى ممارسة الأنشطة اللغوية في شقها الشفوي أو الكتابي, وفي ضوء ذلك من الضروري بما كان أن نحدد ما نريد من تعلم لغتنا في ضوء هدف واضح يرمي إلى إيجاز الطريق على المتعلم للوصول إليه بأقل ما يمكن تعلمه من قواعد النحو والصرف والأساليب والأصوات, ومن خلال تطبيقات حياتية سهلة غير متكلفة, وغاية ذلك أن تأتلف اللغة بجميع مستوياتها وفنونها لتكون أداة التواصل الفعال للتعبير عن مواقف الحياة المختلفة خاصة أنها تشهد انحسارا شديدا وصعوبة في ممارستها في ظل واقع غير متجانس لغويا.

¹ .عباس الصوري, في التلقي اللغوي, ط1, النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2004, ص202.

² . إدوارد كلاباريد التربية الوظيفية, ترجمة محمود قاسم, القاهرة, الأنجلو مصرية دت. ص25

³ . ينظر المصطفى عبد الله بن بوشوك, تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها, مطبعة النجاح, المغرب, 2000, ص74

تعليم الاستماع وظيفيا:

نستحضر هنا مقولة ابن خلدون المعروفة "السمع أبو الملكات"¹ في إشارة منه إلى أهمية هذه المهارة التي تشكل جزءا حيويا، ذلك إن معظم أوقات الحصص داخل الفصول تخصص للمهارة الشفوية خاصة الاستماع منها وهو الأساس الذي يبنى عليه فهم المنطوق وفهم المكتوب والمفتاح للنفاذ في كل التعلّات، "والتفاعلات الاجتماعية والمواقف التي تستدعي الإصغاء والانتباه كالأسئلة والأجوبة والشرح وسرد القصص والمناقشات والمحاضرات"² ولتحقيق ذلك لابد من التدريب الجيد على الاستماع. "و غرس الإحساس بفائدته ودوره في التحصيل وترويض ملكات الذهن وصقل التذوق الجمالي وتكوين ملكة الفهم والإدراك"³. واختيار الموضوع المناسب لمستوى المتعلمين والمثير لاهتمامهم والملائم لخبراتهم، ويفضل تنوع النصوص الشفوية ما بين سردية وحوارية حيث يتنوع الأداء الصوتي فيحيط المتعلم بالظواهر النغمية من نبر وتنغيم ووقف، كما أن توفير الموقف الطبيعي في الفصل الدراسي يشجع على الاستماع الجيد وأفضل ما يمثل ذلك تأدية الأدوار في تمثيلية تعكس الموقف الحي، تتكامل فيه المهارات وتتفاعل فيه الأطراف لتحقيق أهداف معينة وامتلاك مقاصد تواصلية. وحتى يحقق الاستماع وظائفه الحيوية لابد من استثارة المستمع بإشراكه على نحو ايجابي واختبار فهمه للمعنى الإجمالي وإدراكه للرموز اللغوية المنطوقة، وتكليفه بتلخيص ماسمعه، ليتمكن من التحليل والنقد والتقويم، مستخدما اللغة بطلاقة ومحترما ضوابطها الصوتية، كما أن للأجهزة السمعية دور فعال في تجويد ملكة السمع وتمييزها كأن يطلب منهم تلخيص تسجيل صوتي أو تلخيص برنامج إذاعي.

أما بالنسبة لمهارة القراءة التي هي عملية عقلية تشتمل على مجموعة من المهارات، لا يمكن الفصل بينها وبين التكوين الثقافي والفكري للمتعلم وتطوير ملكته الذهنية والنقدية، لذا لا تعتبر القراءة غاية في ذاتها "إنما هي وسيلة للوصول إلى غاية تعليمية أساسية تتمثل في تكوين التلاميذ تكوينا فكريا وثقافيا متكاملًا"⁴.

ويجدر بالمعلم إيلاء عناية بالقراءة الصامته التأملية كونها وسيلة لتنمية المهارات الإنتاجية والإبداعية وتطوير القدرات والطاقات التراكمية وجعلها ذات طابع وظيفي بإثارة الدوافع لدى المتعلم وتكوين الرغبة في القراءة وربط موضوعاتها باهتماماتهم وحاجاتهم ومتطلباتهم من خلال نصوص تؤخذ من الصحف والمجالات والدوريات ووسائل التواصل

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت لبنان، 2002، ص 566

² عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، ط1، المعارف الجديدة، الرباط، 2015، ص 100

³ عز الدين الزياتي، التواصل اللفظي وغير اللفظي، ط1، دار القلم، 2008، ص 179

⁴ تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ص 271

الاجتماعي تعالج موضوعات مختلفة تمس الواقع بكل ملابسته، ومن خلال ربط نص القراءة بالأدب الرفيع الذي يربي الأذواق والإحساس بالجمال وبني الجانب المعرفي والوجداني، ومن الأمور الهامة في تدريس القراءة في ضوء المقاربة الوظيفية "تدريب المتعلم على استخدام القرائن المختلفة في سبيل استيعاب النص المقروء ومن هذه القرائن شكل الرموز نفسها و المعنى المعجمي والسياقي ودلالاته الاجتماعية والثقافية، وبناء الجمل والتراكيب كل هذه قرائن تساعد على فهم المقروء، والتنبؤ بما سيقوله الكاتب"¹، إن الهدف من وراء وضع المتعلم داخل "نسيج النص و التمكن من معرفة بداية الحيوط ونهايتها والعقد الرئيسية والأفكار الثانوية المكونة للنص"² من شأن ذلك أن يكسبه كفاءة نصية تؤهله لنسج نصوص متنوعة تتنوع في بنائها وأنماطها وأجناسها.

ولتحقيق الغايات السابقة لابد من انتقاء النصوص التي تتناول من حيث المحتوى جوانب مختلفة منها الثقافية واللغوية والنفسية والتربوية ومن حيث الشكل أنماط عديدة (سردية أو حوارية أو حجاجية أو تفسيرية أو نثر أو شعر أو مقال) كما لابد أن تكون النصوص مجالا خصبا لاستثمار المكتسبات اللغوية للمتعلم ومحفزا لدافعيته.

وفيما يخص مهارة التحدث التي تحيلنا للممارسة الشفوية للغة التي هي الأكثر شيوعاً واستخداماً مقارنة بالجانب المكتوب، يسعى المعلمون إلى تعريف المتعلمين كيفية التصرف في اللغة في وضعيات الخطاب الحقيقية من خلال تنمية أسلوب الحوار والمناقشة وتجنب أسلوب التلقين والإلقاء وتعويدها على عدم تقبل كل شيء دون نقد وتمحيص، إضافة إلى ذلك من الضروري تبصير المتحدث بفنون القول الشفوية وما يناسبها من أساليب (كأسلوب المحاضرة الذي يعتمد على المقدمة والعرض والاستنتاج وأسلوب العرض التوضيحي الذي ينطلق من عرض وصولاً إلى التحليل والنقد) مراعيًا أصول الكلام وموظفا الحجج المنطقية والأدلة والبراهين وحسن الاستدلال والاستشهاد، ومثل هذه التقنيات توفرها النصوص بتنوع أنماطها من السرد والمناظرة والخطبة والتقرير.

وفي هذا المقام يجدر بنا التنويه بدور الوسائط التعليمية كالفديو التفاعلي والتسجيلات الصوتية قصد خلق الحوافز والمثيرات وتفعيل المتعلم ودفعه ليعبر بلغة سليمة وعبارات حسيّة ويتم الانتقال به من الاستيعاب والاستقبال إلى الإنتاج والإبداع، فالسندات البصرية لها أثرها في استنطاق المتعلم وحمله على المشاركة والملاحظة والتحليل والاستنتاج

¹. ينظر على أحمد مذكور وآخرون، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية، ط1، دار الفكر العربي، 2010، ص409

². ينظر تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ص 272

أما ماتعلق بمهارة التعبير فهي الجزء الحيوي في حياة الناس اليومية ,ووسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي والتفاعل بين أفراد المجتمع, ولما كان الهدف من تعليم اللغة تسهيل عملية التواصل احتل التعبير أهمية كبرى من المنهاج الدراسي ,لاسيما ماتعلق بجانبه الشفوي الذي هو خير دليل على أبعاد الموقف اللغوي الاجتماعي , "يعتبر التعبير عملية لحظية باتجاهين المتكلم الذي يمتلك زمام الإنتاج اللغوي ومهاراته ,والمستمع (المخاطب) الذي يعي مضمون الرسالة الشفهية¹ , دون أن تغفل المرافقات الصوتية المساعدة على فهم الرسالة مثل النبر والتنغيم وكذلك المرافقات الجسدية وإيماءات العيون.

تحتاج هذه المهارة الهامة في اللغة إلى تدريب المتعلم تدريجيا يأخذ بعين الاعتبار المواقف التواصلية والقواعد الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع إلى أن يتمكن من تمييز الأنماط اللغوية ونقل المعاني بطريقة فاعلة تتناسب مع المواقف التي يمر بها, ويصبح ملماً بالمعنى الاجتماعي للتركيب اللغوية ليتمكن من اختيار العبارات المناسبة للمواقف اللغوية الاجتماعية المناسبة.

يتعين على المتعلم في أثناء تعلمه استثمار المعارف النحوية والصرفية والبلاغية استثمارا عمليا يمكنه من ترسيخها وتتميتها في الاستعمال, انطلاقا من اعتبار التعبير نشاطا (إدماجيا) تُستثمر فيه المكتسبات السابقة وتخدمه كل المهارات اللغوية , "ولا يخفى على أحد مدى أهمية الدور الفعال الذي تلعبه مهارة القراءة التأملية على مستواها الإنتاجي والإبداعي وذلك بإكساب المتعلم حسا مرهفا ,ومهارة تذوقية في انتقاء الوحدات المعجمية الملائمة للمقام التعبيري"² , و ينبغي أن تُصب كل الجهود والنشاطات في تفعيل قدرات المتعلم وموارده في التحصيل والممارسة والكتابة وفقا لمقتضيات المواقف والحاجيات مما يعكس صلة المدرسة بحياة المتعلم ,رغم ما يصادفه من مستويات لغوية (مزاحمة العاميات واللهجات للغة). ونشير في هذا المقام إلى أهمية تنوع أنماط النصوص التي تعرض في كتاب المتعلم الذي يربط الفعل التعليمي بالنصوص وغاية ذلك أن يكتسب المتعلم كفاءة تبرير ووصف وحجاج وإقناع وتفسير وهي مهارات تقتضيها التطبيقات الحياتية اليومية , ومن أمثلة تلك التطبيقات كتابة التقارير أوطاقات الدعوة والتهنئة,ملء الاستمارات ,كتابة

¹ . زكريا شعبان شعبان, اللغة الوظيفية والاتصال ,ط1, عالم الكتب الحديث,الأردن ,2010,ص42

² .تعليم وتعلم اللغة وثقافتها, ص366.

الرسائل، كتابة المقال، التعبير عن مواقف، كتابة الملخصات، إلقاء الكلمات، الاستعلام، الحاجة .
ولكي يحقق التعبير أهدافه التعليمية لابد أن يُغلب المعلم الطابع الوظيفي الحياتي في أنشطة التعبير الشفهي والكتابي فإذا كان يرغب في تدريب متعلميه على صيغ نحوية أو على تراكيب معينة فالأجدر أن يتم ذلك من خلال نشاط حياتي وظيفي يرى المتعلمون أهميته ، فيندفعون إلى الإقبال على استعمال ما يناسبهم من أشكال لغوية أو بنى فكرية ، "ذلك أن المتعلمين لا يُستثارون عموماً بالأبعاد النظرية إنما يتجاوبون مع الوجوه الحياتية الوظيفية المفيدة والعملية"¹، لذا يصبح من الضروري خلق وضعيات تواصلية تشعر المتعلم بالحاجة إلى اكتساب أشكال لغوية جديدة يعبر بواسطتها عن أفكاره، إذ إن الوضعيات تستلزم تراكيب وعبارات وأساليب جديدة فيشعر المتعلم أن تعلمها لا يشكل عبئاً جديداً وذلك ما يفتح الباب أمام المتعلمين لتنمية ثروتهم اللغوية في مفرداتها وتعايرها وتراكيبها مما يدفعهم إلى الابتكار والإبداع.

إن التعليم الوظيفي للغة يسعى إلى تحقيق التفاعل بين المعلم ومناحي الحياة ولبلوغ ذلك يستعان باللغة وهي بذلك تحتل أهمية بالغة باعتبارها وسيلة وغاية فهي وسيلة حاملة للمعارف والعلوم وغاية تُعلم لذاتها وتركز عليها لا لكونها مادة بل واقعاً حياً يعكس الأبعاد الفكرية والاجتماعية والمعرفية يقول تمام حسان في هذا المقام " اللغة أداة اجتماعية يوجدها المجتمع للرمز إلى عناصر معيشته وطرق سلوكه، لذا يحدد طرق هذه اللغة واستعمالاتها ويضعها موضع الظاهرة الاجتماعية"². فهي تصدر عن متكلم يتواصل بها ومُخاطب في سياق اجتماعي ومواقف حيوية متنوعة، ويحكم عملية التواصل ضوابط لغوية وأخرى اجتماعية .

ويمكننا فيما يلي الوقوف على أسس التعليم الوظيفي للغة استناداً إلى ماسبق عرضه:

__ ربط اللغة بالحياة من خلال موضوعات حياتية تتلائم مع النمو العقلي والفكري لمتعلميها .

- تعليم اللغة يكون بالتواصل بها

- الأخذ بعين الاعتبار حاجيات المتعلمين واهتماماتهم وأهدافهم .

- فسح المجال للمتعملم لممارسة اللغة من خلال تمثيل الأدوار والحوار والمناظرة .

¹ ..أنطوان الصياح، تعليمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2008 ص53
² .. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 6، عالم الكتب القاهرة، 2009 م، ص 28 .

- الاستعمال والممارسة هو الدليل العملي على حيوية اللغة ,لايتوقف إتقانها على حفظ القواعد بل يتوقف على إعطاء المتعلمين فرصة للتدريب على فنونها.
- التكامل بين المهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة فالموقف الاجتماعي يستدعيها دفعة واحدة.
- التركيز على التفاعل والتشارك.

التفاعل والتواصل والتعليم الوظيفي:

يرجع ظهور التفاعلية Interactionnisme إلى هربير بلمر ويقصد به علاقة تأثير وتأثر بين المشاركين في العملية التواصلية التي تكون ذات منحى دائري أي إنها تهتم بدور التغذية الراجعة المتجهة في مسار تبادلي مستمر بين المرسل والمستقبل¹.

إن التحول الحاصل في المقاربات والاتجاهات التعليمية أعاد الاهتمام إلى المتعلم قصد تفعيله وتحسين مستواه التعليمي وتحقيق النجاعة التبليغية ,وضمن ذلك تنحو المقاربة الوظيفية نحو التعلم الذاتي الذي يمكن المتعلم من توظيف إمكاناته وقدراته وتخفزه على التفاعل مع محيطه تفاعلا ايجابيا ,وتتيح له المشاركة في أنشطة حقيقية والانخراط بمساعدة المعلم في مشاريع جماعية أو شخصية تفضي إلى إنتاج ملموس, ووفق ذلك يستثير المعلم المتعلمين نحو استثمار مكتسباتهم اللغوية السابقة , سواء بإنتاج نصوص على شاكلة الأنماط التي درسوها أو توظيف الظواهر اللغوية التي اكتسبوها ضمن أنشطة اللغة ,ويتم التأكيد في هذا السياق على خلق الحوافز والمثيرات في درس اللغة والنصوص, قصد إدماج التلميذ كعنصر فعال ورئيسي في العملية التعليمية وتفاعلاتها المستمرة ,وهذا الإدماج لا يقتصر على تلقي المعلومات أو الإجابة عن الأسئلة بل يتعداه إلى فهم الخطابات وتحليلها ونقدها نقدا ممنهجا يعتمد دعائم ومعايير موضوعية ووسائل إقناعية مضبوطة كالمهارة في الحاجة واستعمال الاستشهادات ,وبذلك يتجاوز المتعلم موقف فهم المضمون وإدراكه وتلقيه إلى موقف المشارك الذي يقوم بدور خاص في انجاز الدرس².

تتجسد التفاعلية في تعليم اللغة من خلال الحوار التربوي والنقاش التشاوري بين المعلم والمتعلمين ووفقا لهذا

¹ . بدر ابن الراضي, تعليم اللغة وتعلمها مقارنة تواصلية.(اللغة والتواصل التربوي والثقافي),ط1, مطبعة

النجاح,المغرب,2008 ص19

² . ينظر تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها,ص75

لايستأثر المعلم بالكلام بل يعمل على حث التلاميذ على تداول الكلام. والأفضل أن يبنى المتعلم معرفته وتعلماته من خلال مايكتشفه بنفسه ويتمكن من اللغة الفصحى قراءة وتعبيراً من خلال التمرس باللغة، ومن خلال استدرار الآراء والنقاش والتعليق على الصورة والفيديو التفاعلي والمنبر الحر¹، تظهر هنا أهمية المحادثة والتواصل الشفوي لتبادل الآراء وتوسيع الأفكار للمتعلمين لتطوير أفكارهم ومعارفهم وبذلك تزداد نسبة تسميع الكلمات التي تتلقاها الذاكرة ويزداد ترددها في الذهن وتأخذ موقعها في الاستعمال وتعتمد بشكل واضح على الصور أو الوسائط التعليمية التي لها أهمية بالغة في مساعدة المتعلمين على عرض مقدرتهم على التواصل والتعبير عن أنفسهم، ويشارك المعلم ليعدل بعض الإجابات أو يحفزهم على إنتاج المزيد من الجمل.

تزود الوسائط التعليمية الأنشطة اللغوية بالمواقف الحية فيسمع المتعلم اللغة الصادرة عن ناطقها الأصلي مما يسهم في تحسين النطق والتحدث باللغة الهدف من خلال الانغماس في بحر أصواتها والتدرب على استعمالها .

اتجهت الأبحاث نحو دراسة الوضعيات الحقيقية للتواصل مثل المراسلة والمقابلة والتقرير والتلخيص والمناظرة لإعطاء مهارات اللغة مهمة وظيفية تضطلع بها، دون أن تلغي التوظيف الإبداعي الفني. ومثل هذه المواقف تهيأ المتعلم لمواقف حقيقية في الحياة فحجابه وإقناعه ونقاشه في المدرسة يسهم في مجابهة مواقف مشابهة في الحياة اليومية، وتغدو ممارسة اللغة ضرورة ملحة في حياة وحيوية كل مايكتسبه المتعلم أو يتعلمه من معارف، "فلكي تكون حصيلة الفرد من مفردات لغة ما حية وواسعة وطبعة مرنة لا بد أن تستخدم ويتحدد تطورها في الذهن ودورائها في الذاكرة وترددها على الألسنة وتداولها في الاستخدام"²، وبقدر مايستخدم المتعلم اللغة ويتمكن من ناصيتها يكون في إمكانه التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم وتوصيل مايدور في ذهنه من أفكار وآراء، وبالمقابل فإن ضعف المهارات اللغوية لدى المتعلم لعدم استعماله اللغة يقل محصوله اللغوي وتقل بذلك القدرة على التواصل.

ومما يسهم في التفاعلية التي غدت مؤشرا على نجاح العملية التعليمية تعليم اللغة في ضوء ثقافة وآداب متكلمها، فاللغة العربية لغة حية بأبعادها الثقافية والحضارية، وتعليمها لاينطلق من اعتبارها مادة علمية فحسب بل باعتبارها وعاء ثقافيا وحضاريا ووسيلة للتذوق الأدبي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهذه الأبعاد تؤخذ بعين الاعتبار في المقاربة الوظيفية التي تركز على تعليم اللغة ضمن نصوصها وآدابها لتنمية الذوق الأدبي والحس الجمالي، في هذا الصدد ترى

¹ ينظر أنطوان الصياح، تعليمية اللغة العربية ص24

² يوسف تغزوي، استراتيجيات تدريس التواصل، ط1، عالم الكتب الحديث، 2015، الأردن، ص42

عائشة عبد الرحمن "والأمر في اللغة العربية بمدارسنا لا يقتصر على مجرد كونها مادة يتعلمها التلميذ ويؤدي الامتحان فيها بمستوى أو بآخر، لكنها مجلى أصالته، ولسان قوميته الذي يصله بتاريخ أمته وتراث آبائه وأجداده، ويتجاوب بها فكرنا مع أبناء وطنه العربي على امتداد أقطاره، واللغة التي ينبغي أن تقدم إليه ما يرضيه من الزاد الثقافي .."،¹ ويحتم على كل معلم للغة العربية تعليمها بارتباطها مع ثقافتها وحضارتها، ويمثل أن معنى الكلام يفهم باللغة بما فيها من بنيات ومعجم ونسق فإن ذلك يحصل أيضا بالقرائن والمقاصد والعادات والاهتمام بالجانبين مهم جدا في بناء وضعيات داخل الفصل الدراسي²، إن عملية الاقتراح على المجتمع وإنشاء وتوثيق العلاقات مع أفراده بمختلف مستوياتهم وأعمارهم وأجناسهم تصبح ذات أثر كبير في تنمية المهارات اللغوية وإغناء حصيلة المتعلم من مفردات اللغة وصيغها وتركيبها وأساليبها، و"لقد كان هائمز حريصا في استحضار الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تتحكم في العملية التواصلية بين المتخاطبين في أثناء صياغة مفهوم الكفاءة التواصلية و على هذا الأساس أعاد النظر إلى اللغة باعتبارها فعل ثقافي وليست أسلوب لسانی فحسب"³، وهذا ما ركز عليه المقاربة الوظيفية التواصلية التي تهدف إلى تكوين كفاءة تواصل ضمن أنشطة واقعية حقيقية تعنى بمجالات التوظيف التواصلية للبنات اللغوية وفق سياقاتها الاجتماعية، وتركيز المقاربة الوظيفية على تطوير كفاءة المتعلم التواصلية وتفعيل مهارته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة تكون قد حددت مبادئ تعلم تفاعلي وتواصلية يتفاعل فيه المتعلم مع وسطه التعليمي تفاعلا حيا متبادلا يحقق غايات وأهداف أساسية.

قائمة المراجع:

- أنطوان الصياح، تعليمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006.
- الحسين الزاهدي، التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفوي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011.
- إدوارد كلاباريد، التربية الوظيفية، ترجمة محمود قاسم، الأنجلو المصرية، القاهرة دت.
- المصطفى عبد الله بن بوشوك، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، مطبعة النجاح، المغرب، 2000.
- بدر ابن الراضي، تعليم اللغة وتعلمها مقاربة تواصلية. (اللغة والتواصل التربوي والثقافي)، ط1، مطبعة النجاح، المغرب، 2008.

¹ . عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص192.

² . ينظر التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفوي ص106.

³ . ينظر نفس المرجع ص104.

- زكريا شعبان شعبان, اللغة الوظيفية والاتصال , ط1, عالم الكتب الحديث, الأردن, 2010.
- عباس الصوري, في التلقي اللغوي , ط1, النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2004.
- عائشة عبد الرحمن, لغتنا والحياة , ط2, دار المعارف, القاهرة, 1971.
- عبد الرحمن ابن خلدون, المقدمة, دار الفكر, بيروت لبنان, 2002.
- عبد الرحمان التومي, الجامع في ديداكتيك اللغة العربية, ط1, المعارف الجديدة, الرباط, 2015.
- عز الدين الزياتي, التواصل اللفظي وغير اللفظي , ط1, دار القلم, المغرب, 2008.
- على أحمد مذكور وآخرون, المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية , ط1, دار الفكر العربي, القاهرة, 2010.
- يوسف تغزاوي, استراتيجيات تدرس التواصل , ط1, عالم الكتب الحديث, الأردن, 2015.